السيرة الذاتية

لزعيم إمارة أفغانستان الإسلامية



أميرالمؤمنين الشيخ هبة الله آخند زاده
حفظه الله تعالى ورعاه

بسم الله الرحمن الرحيم

السيرة الذاتية لزعيم إمارة أفغانستان الإسلامية أميرالمؤمنين الشيخ هبة الله آخندزاده حفظه الله تعالى ورعاه

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على اشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله واصحابه ومن اهتدى بهديه وسار على نهجه اجمعين وبعد!

(مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ماعاهَدُوا اللّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَما بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ٢٣ لِيَجْزِيَ اللّهُ الصّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنّ اللّهَ كانَ غَفُوراً رَحِيماً ٢٤) الاحزاب .

أفغانستان مقبرة الغزاة و منارة العزّ والشهامة و الأمجاد، وهي موطن الأبطال و مدرسة الجهاد والاستشهاد والفدائية. و إلى جانب صنّاع التاريخ من المجاهدين الفاتحين قدّم العلماء المتبحّرون من الفقهاء و المحدثين و المفسرىن أيضاً في هذا البلد أروع الخدمات في مجالات العلم و التعليم عبرالتاريخ.

إن كان السلاطين المسلمون من أمثال (محمود الغزنوي) و (شهاب الدىن الغوري) و (أحمد شاه الأبدالي) قد حكموا الهند و خلّصوا المسلمىن من شرّ الظالمين فإنّ الفقهاء و المفسرين و المحدّثين من أمثال الإمام أبي داود السجستاني، و شيخ الإسلام محمد بن محمد بن بكر الخُلمي، و الإمام أبي الليث السمرقندي البلخي، و الإمام ابن حبّان البستي أيضا أناروا بلاداً من العالم الإسلامي بمصابيح العلم و الفقه والدراية.

إنّ عائلات معظم النجوم اللامعة للعلم والدراية والفقاهة في العالم الإسلامي عبر التاريخ كانت قد انتقلت من مختلف مناطق أفغانستان مثل (كابل) و(هلمند) و(هراة) و (بلخ) إلى مراكز الخلافة الإسلامية في مكة المكرّمة و بغداد و دمشق. وقد قدّم أولئک العلماء خدمات جليلة للإسلام والمسلمين في مجالات الفقه والحدىث والتفسير. فنسبة إمام الفقه الإمام أبو حنيفة و نسبة راوي الأحادىث النبوية الشريفة و عالمها المحدّث المعروف مكحول الشامي رحمهما الله تعالى أيضا كانت إلى هذا البلد.

إنّ أولئک العلماء المتبحّرين رحمهم الله تعالى كانوا قد أسّسوا مراكز مشهورة للعلم و التعليم في أفغانستان، وربّوا فيها مئآت الآلاف من العلماء عبرالتاريخ و قدّموهم لخدمة العلوم الإسلامية في المجتمعات. و قد بدأت هذه السلسلة من عام ٢٠٢ للهجرة النبوية الشريفة وامتدت إلى عصرنا الحاضر. و كانت لأفغانستان في هذه السلسلة الدورالعظيم في إحياء و ترويج العلوم الدينية، و تقديم العلماء الأجلّاء في علوم الفقة وأصوله، و في الحديث وعلومه، و كذلک في علم التفسير و البلاغة و المعاني، وعلميّ الصرف والنحو.

و ما يميّزعلماء هذه السلسلة في أفغانستان من غيرهم من العلماء هو أنّ أساتذه العلوم الإسلامية في هذا البلد ىقدّمون لطلاّبهم الدروس في الدفاع عن الدين أيضاً إلى جانب تدريسهم لهم العلوم.

إن المعارك التي خاض الفاتحون خاضوا غمارها ضدّ الكفار في داخل أفغانستان و خارجها كان دور العلماء فيها أكبر و أبرز من غيرهم. فعلى سبيل المثال كان فتح السلطان محمود الغزنوي للهند عام ٣٨٨هـ بترغيب و توجيه من علماء الإسلام. و كذلك كان العلماء على مناصب عليا في حكومة السلطان شهاب الدين الغوري الذي كان يحكم شبه القارة الهندية عام ٥٥٩ هـ.

وفي عام ١١٦٠هـ حين ساق الأمبراطور الأفغاني أحمد شاه الأبدالي جيوشه لمساعدة مسلمي الهند كان الباعث و الدافع لتلك الغزوة هي أيضا إرشادات العلماء و توجيهاتهم التي حثّت ذلك الفاتح لنجدة إخوانه المسلمىن في بلاد الهند.

وفي عام ١٢٥٤ هـ حين نهض المجاهدون المقاومون ضدّ الغزو الإنجلىزي كانت قيادة تلك المقاومة الجهادية أيضا بيد علماء هذا البلد.

و كذلك في عام ١٣٥٧ الهجري الشمسي حين قام الشيوعيون الأفغان بالانقلاب العسكري بتحريض من الروس، و بعده في زمن احتلال الروس لهذا البلد أيضا كانت قيادة المقاومة الأفغانية المجاهدة بيد العلماء المجاهدين. و فيما بعد كان شرف إقامة إمارة أفغانستان الإسلامية أيضا كان من نصيب العلماء، والتي كان زعيمها الأول أميرالمؤمنين الملا محمد عمر المجاهد - رحمه الله تعالى- و من بعده الشهيد الملا أخترمحمد منصور رحمه الله تعالى. و بعد استشهاد الملا أختر محمد منصور اختير لزعامتها العالم الجليل أستاذ الأحاديث النبوية الشيخ هبة الله آخندزاده - حفظ الله تعالى – و الذي نقدم للقراء التعريف به ونبذة من سيرته الذاتية في الأسطر التالية:

المولد والنشأة:

وُلد شيخ الحدىث المولوي (هبة الله آخندزاده) بن الشيخ المولوي (محمدخان) بن الشيخ مولانا (خداى رحيم) في الخامس عشر من شهر رجب عام ١٣٨٧هـ في أسرة علمية معروفة بالعلم و الصلاح و التدىن في قرية (ناخوني) من مديرية (پنجوايي) بولاية (قندهار). و مرّت المرحلة الأولى من حياته تحت رعاية و تربية والده العلمية.

أسرته:

عُرفت أسرة الشيخ (هبة الله آخندزاده) فى منطقته بالعلم و الفضل و التقوى منذ قرون. يرجع أصل هذه الأسرة العلمية إلى مديرية (تخته پل) في ولاية (قندهار) و قد انتقلت فىما بعد إلى مديرية (پنجوايي).

كان والد الشيخ هبة الله - حفظ الله تعالى- من الشخصيات المعروفة علماً و فقهاً بين علماء عصره في تلك المنطقة، و كان يحظى بمكانة علمية و اجتماعية مرموقة في مجتمعه. و كان له دور بارز في التربية و نشر العلم و الصلاح في منطقته. و كان قد قدّم خدّمات جليلة في مجالات الدعوة و التبليغ و التدرىس و الإصلاح. و كان رحمه الله تعالى قد ربّى كثيراً من التلامذة لخدمة الدىن والدفاع عنه.

وفي ١٣٥٧ الهجري الشمسي حين قام الشيوعيون الأفغان بقيادة (نورمحمد تَرَكى) و أحكموا سيطرتهم على السلطة و زمام الأمور، كان الشيخ (خان محمد) رحمه الله تعالى

من أوائل العلماء و المجاهدين الذين ثاروا ضدّ الحكم الشيوعي الإلحادي، و وقف خلفه في نهضته الجهادية تلك عامة الشعب الذين رباهم في منطقة و تأثروا من دعوته، وكان هذا مما أثارعليه حفيظة الشيوعيين الملحدين، و اعتبروا نهضته تهديداً لسلطهم. و بدؤوا يخططون لتصفية الشيخ رحمه الله تعالى، فاقتحموا بيته و مدرسته، إلا أن الشيخ كان قد نجاه الله تعالى من أسرهم حيث كان قد خرج إلى منطقة (ريگ) قبل أن يسعى الشيوعيون للهجوم عليه. فكان الشيخ يواصل تربية للمجهادين و مقاومة الشيوعيين مع المجاهدين الآخرين هناک في منطقة (ريگ).

و بعد أن انتشرت المقاومة الجهادية في قندهار، و ازدادت فيها قوتهم، رجع الشيخ (خان محمد) إلى المناطق الآهلة بالسكان، و استمرّ في خدمته الجهادية والعلمية.

بعد وفاة والده هاجر الشيخ هبة الله مع مئآت الآلاف الآخرين من أبناء بلده إلى باكستان بسبب مظالم الجنود المحتلين الروس الوحشية، و استقرّ في مخيّم (پيرعليزي) للمهاجرين بمقاطعة (بلوشستان) في باكستان بهدف العمل لتحرير البلد و إقامة النظام الإسلامي فيه.

دراسته الدينية:

بدأ الشيخ هبة الله آخندزاده دراسته الدينية الابتدائية والمتوسطة على والده رحمه الله تعالى، فدرس عليه القرآن الكريم، و متون الفقه الابتدائية، و الصرف، و النحو، والأدب العربي، و علم المعاني، و أصول الفقه. و بعد ذلک توجّه إلى المدارس الدينية المشهورة لدراسة العلوم الشرعية العالية فأتمّ فيها دراسته، ثمّ أكمل دراسة الصحاح و السنن في الأحاديث على الشيخين المعروفين(الشيخ المولوي محمد جان آغا) و (الشيخ المولوي حبيب الله). و وضعت على رأسه عمامة شرف التخرّج عام ١٤١١هـ.

جهاده و كفاحه السياسي:

حين كان الشيخ في المراحل الأخيرة من دراسته كانت خنادق الجهاد في أفغانستان في أشدّ سخونتها ضدّ القوات الروسية المحتلة، و كان الشباب و بخاصة طلبة العلم الشرعي يشتاقون للحوق بصفوف الجهاد ضدّ القوات الروسية والشيوعية. فكان الشيخ من أولئک الطلبة المشتاقين للجهاد، و كان قد قسّم وقته بين التعلم و الجهاد، حيث كان يذهب إلى جبهة الشيخ الـ(ملا محمد) المعروفة في ولاية قندهار للقتال ضدّ الروس و الشيوعيين في أيام الإجازات السنوية.

كانت جبهة الـ(ملا محمد آخوند) من الجبهات المشهورة في جنوب غرب أفغانستان، و هي الجبهة التي كان يجاهد فيها معظم من أصبحو فيما بعد مسؤولين لحركة (الطالبان) بمن فيهم أمير المؤمنين الشهيد الملا أختر محمد منصور رحمه الله تعالى، و نائب رئيس الوزراء الملا محمد حسن آخوند. كانت تلک الجبهة تتبع في البداية لمنظمة حركة الانقلاب الإسلامي للشخ محمد نبي المحمدي رحمه الله تعالى، و فيما بعد ارتبطت بمنظمة الحزب الإ سلامي للشخ محمد يونس خالص رحمه الله تعالى.

كان الشيخ هبة الله آخندزاده من الشخصيات الهامة وجاهة وعلما بين إخوانه في تلک الجبهة. و كان قد اشترک في القتال و الجبهات مع أميري المؤمنين الملا محمد عمر المجاهد و الملا أختر محمد منصور رحمهما الله تعالى، و كان قد أصيب بجرح أيضا في الجهاد. كان الشيخ آنذاک يقوم بتربية المجاهدين و توعيتهم الدينية، كما كان يتولى مسؤولية المركز أيضا في بعض الأحيان. و كان يؤكّد على مسؤوليّ المجاهدين في أمر تربية المجاهدين فكريا ضدّ الإلحاد والمعتقدات الضالة الأخرى، لأنّ الروس والشيوعيين

كانوا يحاربون الأفغان فكريا أيضا إلى جانب حربهم العسكرية. و في كثير من الأحيان تكون المقاومة الفكرية أكثر أهمية و ضرورة من المقاومة العسكرية. و لذلك كان الشيخ يركز على التربية الفكرية. و قد قدّم في هذا المجال خدمات ملفتة للنظر.

يتمتع الشيخ بكفاءة و مهارة فائقتين في تدريس العلوم الشرعية بخاصة في الفقه و أصوله و في التفسير والحديث. و منذ أن تخرّج في عام ١٤١١هـ واصل تدريسه لهذه العلوم إلى الآن إلى جانب جميع وظائفه الجهادية. وقد ربّى كثيرا من طلبة العلم في العلوم المذكورة.

لَقب الشيخ هبةالله بلقب (الشيخ) لباعه الطويل في تدريس الصحاح الستة في علوم الحديث. و يتصل سنده في رواية الحديث بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طريق شيخيه الشيخ المولوي (محمد جان آغا) و (الشيخ المولوي حبيب الله).

دوره التأسيسي في حركة الطالبان:

بعد انسحاب الروس و انهيار الحكومة الشيوعية حين بدأت الحروب الأهلية بين المنظمات، و تورّط كثير من القادة في تلك الحروب، إلا أنّ الشيخ هبة الله آخوند زاده ابتعد مع بقية إخوانه المجاهدين في الجبهة عن تلك الحروب. و بصفته أستاذا و مربّيا للمجاهدين في الجبهة اشتغل بالفعاليات العلمية والإصلاحية، ولم يشترک في الاقتتال الداخلي.

و حين نهض المرحوم الملا محمد عمر المجاهد للقضاء على الحرب الأهلية و الفساد المستشري في البلد، وقف الشيخ هبة الله بصفته أحد الأصدقاء الجهاديين لمؤسس تلك الحركة إلى جانبه من بداية تأسيس حركة الطالبان.

بعد تمكّن حركة الطالبان من إحكام سيطرتها على الولايات الجنوب غربية و إحداث التشكيلات الإدارية من قِبَل قيادة الحركة تأسّست في إطار الحركة في قندهار المحكمة العسكرية أيضا، و وُظّف فيها العلماء المعروفون و المتخصصون على مستوى البلد، و كان من بينهم الشيخ هبة الله آخوند زاده، و الذي كان تعرفه قيادة الحركة بالعلم و الفقاهة و التقوى من أيام جهاده ضد الشيوعيين.

رئيسا للمحكمة العسكرية:

حين سيطرت قوات الإمارة الإسلامية على مدينة (كابل) عام ١٩٩٦م عيِّن الشيخ هبة الله بحكم خاص من أمير المؤمنين رئيسا عاما للمحكمة العسكرية في العاصمة (كابل). و بعد ترتيب أمور المحكمة في كابل و إجراء الإصلاحات اللازمة فيها فُوِّضت إليه مسؤولية المحكمة العسكرية للإقليم الشرقي لأفغانستان. و حين رتّب أمور المحكمة في الولايات الشرقية و بخاصة في ولاية (ننگرهار) و عمِل هناک لسنتين عاد منها بحكم أمير المؤمنين إلى كابل و استمرّ في رئاسة المحكمة العسكرية إلى نهاية حكم الإمارة الإسلامية.

لماذا رئيسا للمحكمة العسكرية؟

إنّ من أبرز ميزات حكم الإمارة الإسلامية كان توفير الأمن المثالي في البلد، و قد اعترف الأعداء أيضا بهذه الحقيقة. و كان لتنفيذ حدود الله تعالى إلى جانب إصلاح النظام التأثير الأكبر في توفير الأمن. و حين قامت الإمارة الإسلامية كانت تجربة مسؤوليها جديدة في مجالات النظام و الإدارة والأمن و القضاء، و كانت الوسائل و الإمكانيات الأمنية تقرب من

الصفر، إلا أنّ الطالبان بتنفيذهم للحدود الشرعية استطاعوا أن يأتوا بالأمن المثالي إلى البلد الذي استمرّت فيه الحرب لعشرين عاما، وقد اعترف بهذه الحقيقة الصديق والعدوّ.

إنّ الأمن يستتبّ بتطبيق الحدود الشرعية حين يتمّ تنفيذها وفق الشريعة الإسلامية، و لذلك كانت تسعى الإمارة الإسلامية إلى تعيين الأشخاص الأكفاء على رأس الإدارات العدلية والقضائية من علماء الشرع الذين كانوا يدركون فلسفة تطبيق الحدود الشرعية و يعرفون تطبيقها في ضوء الكتاب والسنة والتعاليم الشرعية.

إنّ أمر تنفيذ الحدود الشرعية في الإمارة الإسلامية كان مفوّضا للمحاكم الشرعية، و كانت مسؤولية الإصلاح و المؤآخذة في الجبهات الجهادية و في صفوف القوات الأمنية قد فوّضت بشكل خاص إلى المحكمة العسكرية. فكانت المحكمة العسكرية تقتضي أن يكون على رأسها شخص يتمتّع بالكفاءة العلمية و التخصصية ليتحمل مثل هذه المسؤولية التنفيذية.

و للتعيين على الوظائف الهامة كانت الإمارة تؤكّد على وجود صفتين في الشخص المتعيّن و هما: السابقة الجهادية، و العلم الشرعي.و كان الشيخ هبة الله يتصف بكلتا هاتين الصفتين، ولذلك اختير من قبل أميرالمؤمنين لمثل هذه الوظيفة الهامة. و كان اختيار أميرالمؤمنين للشيخ هبة الله لهذه الوظيفة ينطوي على المصالح الهامة التالية:

المحكمة العسكرية في العاصمة كابل كانت أهمّ إدارة فُوضت إليها صلاحية تنفيذ الحدود.

إن تنفيذ الحدود بقدر ما هو مهم و سبب لإصلاح المجتمع، يُحتاج في تنفيذها إلى جهةَ منفذة تتحلى بالعلم و الفقاهة والدقة والتعقل والعاطفة الإنسانية الفياضة. و كان أميرالمؤمنين رحمه الله تعالى قد أحسّ هذه المواصفات في الشيخ، و لذلك فوض إليه هذه المسؤولية. و في كل مرة حين كان يُنفَذ حكم القصاص من قبل قضاة المحكمة الشرعية المتخصصين كان الشيخ يطلب بنفسه قبل الآخرين العفو من ورثة المقتول للقاتل، و كان يذكر لهم الآيات و الأحاديث في فضل العفو عن القاتل في الشريعة الإسلامية. و كان يلحّ عليهم في الطلب للعفو عن القاتل، كما كان يستشفع الوجهاء و الشيوخ و العلماء من الحاضرين لمشهد القصاص أن يطلبوا العفو من ورثة المقتول للقاتل. و كان يطلب العفو للقاتل بصفته أحد العلماء و الوجهاء، لا بصفته مسؤلا حكوميا. و بسبب مثل هذه الجهود العاطفية كثيرا ما كان يُعفى عن القاتل من قبل ورثة المقتولين و يحظى بحياة جديدة.

و كذلك حين كان يصدر القضاة حكما في مرتكبي الجرائم الجنائية كان الشيخ يبذل قصارى جهده البشري في رعاية الأصول والمقررات الفقهية في إثبات الجريمة، و كان يمهّد بقدر الإمكان لدرء تنفيذ الحدّ وفق القاعدة الشرعية (الحدود تندرئ بالشبهات).

فيظهر مما ذُكر أنّ الشيخ هبة الله حين كان في زمن حكم الإمارة الإسلامية في المحكمة الشرعية كان يقوم بدوره في تطبيق الحدود الشرعية بصفة شخص متعقل بالغ الاحتياط و صاحب عاطفة فياضة، و هو الآن أيضا بتلك الصفات المذكورة يلتزم بصفته أميرا للإمارة الإسلامية بإجراء الأمور الجهادية و جميع الأمور الشرعية في حدود الشريعة الإسلامية.

دوره الهام في بدء الجهاد مرة أخرى ضدّ المحتلين:

حين هجم الأمريكييون و حلفاؤهم على أفغانستان عام٢٠٠١م، و بدأت قيادة الإمارة تنظيم صفوفها من جديد بعد وقفة تكتيكية، كان للشيخ هبة الله دور مؤثر و خاص في هذه المرحلة في الإعداد والجهاد.

في بداية الإحتلال الأمريكي لأفغانستان كان القيام بأي نوع من الفعاليات الجهادية من شبه المستحيل بسبب الملاحقات الأمريكية، فقد قام الشيخ هبة الله مع عدد آخر من الشيوخ والعلماء المجاهدين في تلك الظروف الصعبة الحسّاسة بجهود جبّارة في تنظيم و ترتيب صفوف المجاهدين. كان كل من الشيخ المرحوم غلام حيدر و الشهيد الشيخ عبدالسلام والشيخ عبدالحكيم حفظه الله تعالى شركاء الشيخ في تلك الخدمة التاريخية حيث كانوا جميعا يدعون الشعب أفغاني المسلم إلى خنادق المقاومة الجهادية، و كانوا بعلمهم و ببيانهم للقرآن و الأحاديث يرغّبون الناس لإعلاء كلمة الله تعالى و للدفاع عن الدين.

إنّ إنهاض و إعداد الشعب الأفغاني الأعزل الذي نكبته الحروب لمقاومة التحالف الصليبي بقيادة أمريكا لم يكن بالأمر الهيّن، لأنّ هذا الشعب كان قد قدّم بإسم الدفاع عن الإسلام و الجهاد في زمن الاحتلال السوفياتي مليونا و نصف المليون من الشهداء، و هاجر قرابة سبعة ملايين منهم من بلدهم، و كان هناك بالملايين من الأسرى والجرحى و المعاقين، إلا أنّ جميع تلک التضحيات ذهبت هدرا بسبب الخلافات و المعارک بين قادة بعض التنظيمات. و أصيب الشعب الأفغاني المجاهد بالإحباط و اليأس. و لكن بفضل جهود الشيخ هبة الله و بجهود إخوانه الشيوخ الآخرين المتواصلة، و بخطبه العلمية واستدلاله الفصيح البليغ انتفض الشعب الأفغاني المجاهد ضدّ الغزاة الصليبيين، و بدأ جهاده بأيدي شبه خالية ضدّ التحالف الكفري العالمي الذي كانت تقوده أمريكا. وقد أثبت الشعب الأفغاني المجاهد خلال هذه المقاومة أنّ الأفغان مهما كانوا ضعفاء و مهما كانت أيدهم خالية من الأسلحة فإنّهم رغم كل ذلک يقومون للجهاد ضدّ الغزاة، و يكونون في ثقة من أنّ النصر في مقابل الباطل سيكون حليفهم ليقينهم بقول الله تعال:(وكان حقا علينا نصر المؤمنين).

إنّ وقوف أمثال الشيخ هبة الله من أهل العزم من العلماء وراء المجاهدين و تحريضهم و تأييدهم المعنوي لهم كان من العوامل التي استطاع بها المجاهدون أن يهزموا التحالف الصليبي العالمي بقيادة أمريكا، و قوات أكبر تحالف عسكري كالأطلسي هزيمة تاريخية بأيدي شبه خالية. و قد عمل الشيخ خلال الخمس عشر سنة الماضية بوظايف مسؤول لجنة الدعوة والإرشاد، و قاضي محكمة التميز، والرئيس العام للمحاكم.

نائبا لقيادة الإمارة الإسلامية:

في عام ٢٠١٦م حين أعلن من قبل الشورى القيادي عن وفات أميرالمؤمنين الملا محمد عمر رحمه الله تعالى، عُيّن الشهيد الملا أختر محمد منصور أميرا للمؤمنين، و عُيّن الشيخ هبة الله نائبا له.

كان الشهيد أميرالمؤمنين بموهبته التي وهبها الله إياه صاحب مهارة خاصة في تعيين الأشخاص و المسؤولين. و كان يعرف تقريبا جميع المسؤولين بأشخاصهم، وكان وظّف كل واحد منهم في الوظيفة التي تلائم علمه وكفاءته. وكان من بين أولئک المسؤولين الشيخ هبة الله أيضا، والذي كان الأمير الشهيد قد أدرک كفاءته العلمية و وجاهته الاجتماعية بين المجاهدين، و لذلک اختاره لمنصب نائب الأمير في الهيكل الإداري

للإمارة الإسلامية ليُستفاد من كفاءته العلمية والعملية في هذا المنصب العالي. كان الشهيد أميرالمؤمنين موفقا جدّا في هذا الاختيار، حيث تسبّب تعيين الشيخ في هذا المنصب في توحّد جميع المسؤولين العسكريين والمدنيين و تجمّعهم.

عمل الشيخ هبة الله لعشرة شهور كاملة في هذا المنصب، و قد كانت الإمارة الإسلامية في هذه الفترة تواجه تهديدات شديدة من قِبَل الأمريكيين و حلفائهم.

بعد وفات مؤسس الإمارة الإسلامية اتّخذ بعض الناس موقفا مخالفا للأمير الجديد، فكان في إقناع أولئك الناس وإصلاحهم بالعلم و الدليل دور كبير للشيخ هبة الله حفظه الله تعالى. فبذل الشيخ جهودا كبيره في هذه المرحلة الهامّة من تاريخ الإمارة الإسلامية، و قد اجتمع مرّات بقصد توحيد صف المجاهدين بالعلماء و الوجهاء و مسؤولي المجاهدين، و في جميع هذه الإجتماعات و اللقاءات كان يركّز الشيخ على وحدة صف المجاهدين. فكانت نتيجة جهود الشيخ و إخوانه العلماء الآخرين أن حفظ الله تعالى صفّ المجاهدين بقيادة أميرالمؤمنين الشهيد الملا أختر محمد منصور رحمه الله تعالى من التشتت والتفرّق، ووقف جميع أعضاء الشورى القيادي متفقين وراء أمير المؤمنين الشهيد الملا منصور رحمه الله تعالى، و بايعه ولاة جميع الولايات والمسؤولون المجاهدون و وجهاء الشعب و جميع أطيافه على دوام الجهاد ضدّ الغزاة الأمريكيين و أعوانهم.

زعيما للإمارة و أميرا للمؤمنين:

حين استشهد أمير المؤمنين الملا أختر محمد منصور رحمه الله تعالى بتاريخ١٤/٨/١٤٣٧هـ في غارة جوّية لطائرة أمريكية مسيِّرة، عيّن الشورى القيادي باتفاق الآراء الشيخ هبة الله أميرا للإمارة الإسلامية والقائد سراج الدين الحقاني والمولوي محمد يعقوب بصفة مساعدَين له.

إنّ تعيين الشيخ هبة الله أميرا للإمارة الإسلامية هو العامل والسبب الأهم في تحقق المصالح الجهادية وفي استمرار الجهاد ضدّ الغزاة الأمريكيين وأعوانهم، وكذلك في الحفاظ على وحدة صف الإمارة الإسلامية. و مع أنّ الشورى القيادي للإمارة الإسلامية كان في أعضائها كثيرين ممن كانوا يحظون بالشهرة العسكرية والسياسية ولكنهم باتفاق الآراء اختاروا لهذه المسؤولية الشيخ هبة الله لمكانته العلمية والجهادية و للحفاظ على وحدة الصف الجهادي.لأنّ الشيخ يتمتّع بثقة ومكانة كبيرة بسبب المحبوبية الخاصة له في قلوب جميع أركان و مسؤولي وعامة مجاهدي الإمارة، و قد حباه الله تعالى بصلاحية تجمّع جميع المسولين والمجاهدين حوله.

توجهه المذهبي والفكري:

الشيخ هبة الله عالم مذهبي مثل العلماء الآخرين في أفغانستان، و يتبع المذهب الحنفي من مذاهب أهل السنة والجماعة. و توجهه الفكري هو اتّباع السنة و منهج السلف الصالح من هذه الأمة. يبتعد الشيخ عن كل التعصبات المذهبية والفكرية والتنظيمية، و يخالف بشدّة البدع والخرافات. و يعتبر وحدة الأمة رمز انتصار المؤمنين الأصلي، و يعتبر التفرق عامل شقاوتهم.

و في المطالعة العلمية للشيخ شغف كبير في سيرة النبي صلّى الله عليه وسلم. ولذلك حين ذهب للحج عام١٩٩٩م كان في اشتياق زائد لرؤية المقامات التاريخية المذكورة في السيرة النبوية الشريفة مثل جبل الرماة و جبل (أحد) و ميدان غزوة (أحد) الذي جرح فيه النبي صلى الله عليه وسلّم، و استشهد فيه عمّه حمزة رضي الله عنه في تلك الغزوة.

بعض خصوصيات حياته:

للشيخ مشخصات خاصة في حياته العلمية و الاجتماعية، و ينظر إليه جميع مسؤولو و أفراد الإمارة الإسلامية بصفة شخصية جامعة و محترمة، و هذا ما جعله يقوم بدور هام في جمع شمل المجاهدين في وقت استشهاد أميرالمؤمنين، و كذلك في وقت مبايعة المجاهدين له، و قد بايعه الجميع بالاتفاق ولم يخالفه أحد.

يقوم الشيخ منذ عشر سنوات ماضية على التوالي بتدريس تفسير القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، و له أعداد كبيرة من التلاميذ في أفغانستان. يتمتّع الشيخ إلى جانب غزارة علمه بالفصاحة و قوة البيان أيضا، والتي تؤهله لإقناع الجهة المقابلة بسهولة.

يتصف بالحزم والجزم في تنفيذ قراراته. هو قليل الكلام ولكن كلامه في وقت الضرورة يكون جادّا ومؤثّرا. و مع أنّه الآن في العقد الخامس من عمره إلا أنّه يعشق التدرّب و الإعداد للجهاد. الطمأنية و الوقار و الرحمة من ميزاته الأساسية. حياته بعيدة عن التكلف، ولا يُرى أثر الرفاهية في مطعمه و ملبسه و مسكنه. و في وقت اللقاء يحس المرء كأنّه أخاه الودود أو أستاذه المشفق. يهتم بكل دقة بالأمور الجهادية، و بدل المطالعة و التدريس قد فرّغ الآن معظم وقته لتنظيم وتنسيق الشؤون الجهادية ومتابعتها.
انتهى

جمع وترتيب - قسم التاريخ باللجنة الثقافية

١٤/٣/١٤٣٨هـ ق

٢٤/٩/١٣٩٥هـ ش ــ ١٤/١٢/٢٠١٦م